

الحوزة العلمية والعصر الحاضر

السيد أبو الفتح دعوتي



لقد شهد التاريخ الشيعي على مدى القرون الأربعة عشر السالفة مراحل متباينة. ففي عصر الأئمة كان أتباعهم يأخذون عنهم وظائفهم الفردية والاجتماعية بشكل مباشر. ورغم حضور الأئمة في تلك المرحلة إلا أنها تميزت بالتقية، ولم يكن العصر عصر بسط اليد؛ بمعنى أن سحب الغيبة حجبت شمس الإسلام وحقيقة القرآن. فالإمام كان حاضراً لكنه لم يكن ميسوط اليد، فكان بالإمكان تطبيق الأحكام الفردية أما الأحكام الاجتماعية والحكومية فظلت معطلة. فالعصر كان عصر الخلافة والسلطنة وليس عصر الإمامة والزعامة المعصومة، ولذلك ظل سيف علي في غمده وبقي علم الكتاب في الغمام.

وبحلول عصر الغيبة وحرمان الأمة من فيض حضور الأئمة المعصومين عليهم السلام، أشرق نور الفقاهاة في دنيا الإسلام متجلياً بالمرجعية

والزعامة والنقابة ورواة الأحاديث وثقات العلماء والمحدثين وأعظام الفقهاء والمراجع، المسترشدين بالأئمة عليهم السلام. أجل منذ أواسط القرن الثالث الهجري حيث بدأ عصر الغيبة واحتجبت الولاية عن الأمة، دخل العلماء والفقهاء الشيعة معترك الأحداث بما يمتلكونه من أصول كلية ومعرفة بأحاديث الأئمة عليهم السلام ووعي بأساليبهم المختلفة، وقد أدرك العلماء والفقهاء رسالتهم في كل عصر، وأدوها على قدر وسعهم، غايتهم في ذلك نجاة الأمة والعمل بالأحكام الإلهية ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾^(١).

وقد ابتليت الشيعة في بعض المناطق والعصور بأعداء كثيرين ومصائب جمّة، كان خلاله العلماء والفقهاء عاملين بتكاليدهم من التقية والأمر بالمعروف والمقاومة حتى الشهادة أو الصلح والصبر والثبات، ولم يخضعوا أبداً لإرادة القوى الطاغوتية.

وفي القرنين الرابع والخامس حيث انتاب الضعف الخلافة المركزية وظهرت الحكومات الشيعية ولم تكن الحكومات المحلية قادرة على النهوض بمهامها، بادر علماء الشيعة وفقهاؤهم -مستفيدين من أجواء الحرية النسبية- إلى تأليف الكتب الفقهية ونشر عقائد أهل البيت عليهم السلام، والدعوة إلى فقهم ضمن تدريسهم لفقهم المذاهب الأربعة.

في ذلك العصر كان الارتباط قائماً بين علماء الشيعة وأحاء العالم كافة، إذ نلاحظ أن أتباع أهل البيت عليهم السلام كانوا يأتون إلى الشرق من مصر

والعلماء والعلماء بالهجرة إلى إيران وبخاصة إلى العاصمة الصفوية أصفهان. وقد استطاع هؤلاء العلماء - وأغلبهم من جبل عامل في لبنان - أن ينشروا فقه أهل البيت والتعاليم الجعفرية في إيران، وأن يعرفوا الناس منهج أئمة أهل البيت وطريقتهم.

ولو كان علماء الشيعة قد فوّتوا تلك الفرصة الثمينة والفريدة، لكان للتراث والكتب الشيعية وضع آخر الآن، ولم يكن ثمة وجود لبلد شيعي واحد يحمل لواء فقه أهل البيت عليهم السلام ويوصل سنة الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام إلى أسماع العالم، وكان الحال كما يتمناه أعداؤنا لنا. ولم يستمرئ كثير من المستشرقين والكتاب المغرضين، ذلك الموقف الصائب والمقتدر لعلماء الشيعة وفقهائها، والذي أفضى إلى تنامي فقه أهل البيت عليهم السلام فاتهموا علماء الشيعة وأفاضلها وفقهاءها بالركون إلى السلاطين، كما صرح بذلك «ماسينيون» وغيره من الكتاب والمستشرقين الغربيين وأتباعهم، «وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا»^(٢)، فالفقهاء الزاهدون والواعون والعارفون بزمانهم لم يقعوا في الخطأ، ولكن الشياطين الحاقدين والمغرضين ارتكبوا الخطأ، ولصقوا بغيرهم ما فيهم من عيوب.

تأمل في العهد الصفوي

بالرغم من كل الانتقادات والطعون الموجهة للعهد الصفوي والعثماني في إيران وتركيا، ومع كل ما فيهما من نواقص، إلا أن أيامهما كانت أيام إنابة وعودة للعالم الإسلامي، ولولا تلك

والمغرب والأندلس، وكانت الثقافة الشيعية تنتقل من بلاد الشرق إلى أقصى نقاط المغرب. وكان رجال الشيعة وقتذاك يشدّون الرحال إلى أقصى نقاط العالم لنشر فقه أهل البيت وأحاديثهم، حتى جاء اليوم الذي قامت فيه حكومات موالية لأهل البيت في العالم الإسلامي. فكان الأدارسة في شمال وغرب إفريقيا، وبنو حمّود وآل عمّار في الأندلس، والفاطميون في مصر وتونس، وأسرة المرعشي والبويه في شمال إيران، وقد اتسع نفوذهما ليصل بغداد والشام وجزءاً عظيماً من العالم الإسلامي. وعندما أقصيت الحكومات الشيعية في القرون التالية، أدى علماء الشيعة وفقهاؤهم وظيقتهم التي فرضتها عليهم والمقتضيات وقتذاك. فقد عكفوا على البحث العلمي وتأليف الكتب الفقهية، وكانت الوصية التي استهدوا بها في تلك الظروف: «وكونوا أحلاس بيوتكم».

وقد عايش فقهاء الشيعة وعلماء أهل البيت - طوال عصر الغيبة الكبرى - الناس ولم يركنوا إلى الحكومات، فيما كان الأصل في علماء أهل السنة أنهم موالون للحكومة ولهم مناصب فيها. فقد تميز علماء الشيعة وفقهاؤهم طوال قرون متتالية بالابتعاد عن الحكام وشؤون الحكم، فقد اعتزلوا الشأن الحكومي ولم يمارسوا أي نشاط في هذا المجال. لكن عندما تقلّد الصفويون زمام الأمور في إيران صار واضحاً لفقهاء الشيعة أن ظروفهم قد استجدت وفرصة كبيرة قد سنحت في منطقة من العالم هي إيران المعروفة منذ القدم بمحبة أهل البيت عليهم السلام، لذلك عجل جمع من

العودة والتأسيس للخلافة الإسلامية، لما بقي أثر للأمة الإسلامية . فالنهضة الصفوية وظهور الخلافة العثمانية، ظاهرتان نشأتا واتسعنا في مواجهة الهجوم المدمر للمشركين المغول من الشرق وللصليبيين من الغرب .

□ وبحلول عصر الغيبة وحرمان الأمة من فيض حضور الأئمة المعصومين، أشرق نور الفقاهاة في دنيا الإسلام متجلياً بالمرجعية والزعامة والنقابة ورواة الأحاديث وثقات العلماء والمحدثين وأعظم الفقهاء والمراجع، المسترشدين بالأئمة عليهم السلام.

□ إن قيام الحكومة الصفوية وتأسيس الخلافة العثمانية، مثلاً عودة وتجدد حياة، بعد ذلك الانهيار والموت السياسي والاجتماعي. وإذا اعتبرنا حملة المشركين المغول والصليبيين التي أدت إلى انقراض الخلافة وسقوط القدس، الموتة الأولى، فإن تأسيس الحكومة الصفوية وتشكيل الخلافة العثمانية يمثلان العودة الأولى .

في هذه العودة، عادت إيران التي كان أهلها قبل المغول مترفين ويركنون إلى الدعة وليس لديهم شعور بالمسؤولية إلى إيران الصفوية التي صار أهلها رجال جهاد وفكر وعقيدة . وعودة الخلافة العثمانية، كانت عودة الخلافة العباسية، ثم غرقت في الفساد والفجور وسقطت على يد المشركين المغول من الشرق والمعتدين الصليبيين من الغرب، وبسقوطها انهارت الخلافة الإسلامية التي مثلت رمز الوحدة الإسلامية، واحتلت القدس التي مثلت رمز الاقتدار الإسلامي .

إن قيام الحكومة الصفوية وتأسيس الخلافة العثمانية، مثلاً عودة، وتجدد حياة، بعد ذلك الانهيار والموت السياسي والاجتماعي . وإذا اعتبرنا حملة المشركين المغول والصليبيين التي أدت إلى انقراض الخلافة وسقوط القدس، الموتة الأولى، فإن تأسيس الحكومة الصفوية وتشكيل الخلافة العثمانية يمثلان العودة الأولى، وكما أشار القرآن الكريم إلى مثل هذا العهد الذي تمر به الأمم بقوله تعالى: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾^(٣).

بالطبع فإن هذه العودة والتوبة ليستا عودة أصيلة وتوبة نصوحاً . فالأمة الإسلامية لم تعد إلى الإسلام الأصيل ولم تفتح أمامها أبواب الحقيقة؛ إذ كانت مظاهر انعدام الوعي مشهودة في هذه العودة، لكن يجب الالتفات إلى أنه لولا هذه العودة لما بقي أثر للأمة الإسلامية إذ كانت قد مزقت وشردت وقهرت .

والسنّة وجميع الفرق، بمعنى أن السقوط أصاب الجميع، لأن المنطق القرآني يؤكد أن الله تعالى لا يهلك قوماً إلاّ بظلم منهم.

ففي هذه المرّة، ابتليت الشيعة بفتنة ودمار واضطراب وابتليت السنّة بما هو أسوأ من ذلك، فالضربة الأولى المهلكة التي وجهت للجسم السني تمثلت بسقوط الخلافة العثمانية بيد المسلمين أنفسهم وأعداء الإسلام معاً، فقد تعاونت الشعوب العربية مع الشعوب الأخرى لقلب الخلافة العثمانية، فوقع على الأُمّة الإسلامية غضب من الله تعالى: ومزّقت كل ممزق، وتحولت إلى دويلات متعددة: بعضها لبعض عدو.

ووقع على الشيعة عذاب وبلاء عظيم، فإذا كان أتاتورك قد سيطر على مقر الخلافة العثمانية، فقد أمسك بزمام الأمور في ديار الشيعة «رضاخان» وهو أشد أعداء الإسلام، والشيعة خصوصاً: «وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم»^(٥). ولقد كانت سلطة بهلوي هذه إحدى الابتلاءات الإلهية الكبرى التي أحرقت كل شيء وقطعت كل الأنفاس. فقد قتلوا الشباب في هذه الفتنة وقادوا النساء إلى الفجور.

في الفتنة المغولية والهجمة الصليبية، تعرضت للاعتداء الأراضي والأموال، وأزهقت النفوس في مجزرة عظيمة ارتكبت بحق الأُمّة الإسلامية، فقد لاحق الأعداء المسلمين من مدينة إلى أخرى ليقتلوهم مشيعين الخوف في النفوس: «بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأساً شديداً»^(٦)، هكذا كانت الموتة الأولى.

فكان على علماء الإسلام وفي خضم هذه العودة الكبيرة، أن يجتمعوا ويعتبروا من التاريخ ويتأملوا في الإسلام ومصالح الأُمّة الإسلامية ويحذروا عدوهم المشترك، لكن الذي حدث أن الأُمّة الإسلامية عادت فور تلاشي التهديد المغولي والقضاء على الفتنة الصليبية، إلى الصراعات والاختلافات السابقة وعادوا لما نهوا عنه، فسقطوا في عذاب الذلة والفرقة و«أعيدوا فيها»^(٧).

السقوط الثاني للأُمّة الإسلامية

بعد أن تخطّت الأُمّة الإسلامية الفتنة المغولية والهجمة الصليبية وأنجاهها الله تعالى من تلك الفتنة والخطر العظيم وأعاد القدس إليها، ابتليت (هذه الأُمّة) بعد عدة قرون، وفي ظل الابتعاد عن الإسلام وانحراف الخلافة والقيادة، بفتنة الاستعمار وهجمة العالم المادي والاستكبار الغربي والشرقي. ونحن الآن نعيش هذه المرحلة التي تشهد السقوط الثاني للعالم الإسلامي، والمرّة الثانية التي نفقد فيها جزءاً من أرضنا الإسلامية، وتسفيب فيها سيادة المسلمين وزعامتهم وخطابهم، ويتسلط الأعداء على العالم الإسلامي.

ومن الأهمية بمكان، القيام بدراسة السقوط الثاني والتمعن بعمق بأسراره في الرؤية القرآنية وليس في منظور المشركين والماديين. ولا بدّ من التشديد على أن دراسة هذه القضية أشد أهمية وضرورة ونفعاً من كل المؤتمرات والتدوات. فالانهيار والدمار طالا في السقوط الثاني للشيعة

لكن الموتة الثانية كانت أشد فتكاً، فإضافة إلى البطش بالسيف وقعت الفتنة في الدين والثقافة. فقد هوجم علاوة على الأنفس والأموال والأراضي، الدين والإيمان والقلوب والفكر والثقافة الإسلامية. في الموتة الأولى لم يخرج أحد من الإسلام ولم يهتز إيمان الناس بل إن المهاجمين دخلوا في الإسلام. لكن في الموتة الأخيرة هاجم الاستعمار العالمي والاستكبار الفرعوني دين الأمة الإسلامية وإيمانها فانتهكت كثير من القوانين الإسلامية وابتعد الناس عن الإيمان والإسلام: «وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت»^(٧).

ومسخ فريق وخرجوا من الإسلام وخلعوا لباس التقوى، وتبرجت النساء تبرج الجاهلية، وفقد الرجال عفتهم وشرفهم، والأسوأ من كل ذلك أن فئة انسأقت في خدمة الأجانب وعبادة الطاغوت وتسلطت في الديار الإسلامية، كأنها «رؤوس الشياطين»^(٨).

وفي هذه الموتة الشاملة، والظروف المظلمة، والحكم الطاغوتي وأجواء الرعب والظلم والجهل، أشرقت شمس الولاية وطلع فجر الثورة الإسلامية، في عودة نقية طاهرة إيمانية خالصة معلنة بداية العودة الثانية.

إن الذروة في عظمة البلاء وشدة الفاجعة تجسدت في الموتة الثانية في تزامن سقوط الخلافة مع انفصال قبلة المسلمين الأولى عن الجسم الإسلامي وسقوطها بيد اليهود أشد الكفار وأظلم الناس. وإن وقعت القدس في الموتة الأولى أسيرة الصليب، فإنها في الموتة الثانية

وقعت أسيرة الحراب الصهيونية.

وهذا ما كان يجب أن يحدث: «وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة»^(٩)، فهؤلاء يجب أن يدخلوا المسجد كما دخله الصليبيون. وقد ساعد المسلمون على ذلك وأسقطوا الخلافة بأيديهم، واستبدلوا الغرب بالإسلام والإيمان. فكان يجب أن يستلب منهم هذا المركز المقدس، ويقعوا في أسر الأعداء القساة: «وليتبرأوا ما علوا تتبرأ»^(١٠).

ومن الطبيعي أن يدمر الأعداء ما بناه المسلمون، ويتسلط الكفار والأجانب والأعداء والمشركون على كل الأرض الإسلامية، ويرتكبوا جريمة كبرى، بعد أن يستولوا على أفضل الأراضي، ويقتلوا أكرم الناس، ويفسدوا الشباب والنساء، ويسلبهم الله عز وجل نعمة الوحدة والعزة ويلبسهم لباس الخوف والجوع والذلة والنفاق والفرقة لأن كفران النعمة - بتلك الصورة - يستتبع هكذا عذاب ونقمة.

وبعد هذا العذاب والموت وفقدان العزة والشوكة، وخسارة الأموال والأنفس، وتذوق طعم التمرد على الإسلام والقرآن والابتعاد عنهما، وترك الصلاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإطاعة ولاية الجور وقادة الفساد والنفاق، تتيقظ الأمة وتخضع قلوب أفرادها وتصغي أسماعها لنداء الحق عندما تشملهم الرحمة الإلهية، وتنتقل الأمة من ولاية الملوك إلى ولاية محمد وآل محمد وتبدل متابعة الطاغوت بعبادة الله تعالى: «ولا تطيعوا أمر المسرفين»^(١١).

الثورة الإسلامية باب للتوبة

وقد انطلقت اليوم العودة والرحمة الإلهية،
وها نحن نحياها، وعلينا وعيها كما هي في
منظور القرآن والوحي.

علينا معرفة عوامل السقوط الأول قبالة
المغول والصليبيين، وسبل النهوض وعودة الأمة
وطرد الصليبيين وهزيمة المغول. فتوعية الناس
على ذلك يساعدنا في محاربتنا إسرائيل.

وكذلك يجب دراسة الهجمة الاستعمارية
وتلاشي سيادة المسلمين وزعامتهم، ويجب
معرفة جذور الثورة الإسلامية، والتوبة الكبرى
والعودة الأخيرة، وبخاصة دور القيادة وثقافة
المجتمع وتقاليده.

في هذه العودة الأخيرة، نجد عالم التشيع
ماسك بزمام المبادرة، والمرجععية الشيعية في
مواجهة الظالمين. ولحضور الشعب ووعيه أهمية
قصوى في ذلك. ويجب توعية جميع الشعوب
على هذه العوامل.

لو أن علماء الشيعة اعتبروا السلاطين
والملوك أولياء أمورهم وتقربوا منهم وسلموهم
أمر الحوزات، لما حدثت الثورة والعودة والنهضة
العظيمة، ولكان انحراف الأمراء والملوك استتبع
فساد الفقهاء والعلماء: «إن الملوك إذا دخلوا
قرية أفسدوها»^(١٣) فالملوك يفسدون كل مكان
يدخلونه، يفسدون البلاد، والفقهاء، وهذا ما يجب
توعية الناس به.

ظلت الحوزات الشيعية طوال التاريخ بمنأى
عن رجس الملوك، فقد حفظها الله تعالى من
الرجس ومن عليها بالطهارة والإخلاص في ظل

نهضة عاشوراء وغيرها من السنن الحسنة. واليوم
هو يوم ظهور الحق، يوم ينفع الصادقين صدقهم،
يوم حضور الناس في الساحة، وقريباً سيهزم
الملوك قبالة ولاية الفقيه. هذه قضايا يجب
توضيحها.

ترمي هذه المقدمة الطويلة إلى تحديد موقعنا
في التاريخ الإسلامي. إخوتي، يامن نذرتم
أعماركم للإسلام وهجرتم الدنيا بما فيها لتتفقهوا
في الدين وتعرفوا الإسلام وتدعون الناس إليه،
واخترتم عيش الزاهدين وهاجرتم إلى الله - جل
جلاله - لتكون صبغتكُم إلهية، ثم تعودوا إلى
الناس وتبلغوهم الأحكام والآداب الإلهية.

إن أهمية «فلولا نفر من كل فرقة»^(١٣)، هي
نفسها أهمية «إذا رجعوا إليهم»^(١٤)، فالله تعالى
بيّن تلك المقدمة لذي المقدمة هذه. وما كان
إنشاء الحوزات الشيعية على مدى التاريخ، إلا
استجابة لهذا النداء الإلهي، وهكذا ما كانت هجرة
رواة الحديث والفقهاء والعظام لديارهم من أجل
طلب العلم إلا استجابة لهذه الدعوة. وثمة فروق
بين مقتضيات عصرنا والعصور الأخرى.

فنحن اليوم نحيا انطلاقة عودة جديدة ونهضة
مشرقة، وقد شملت الرحمة الإلهية هذا البلد:
«وفار التنور»^(١٥)، لقد فار تنور الثورة وجرت
أمواج الناس الغاضبة، وصنعت سفينة نوح فمن
ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك.

مخاطبنا اليوم العالم كله. في تلك الأيام التي
كانت حوزاتنا مُحاصرة من قبل السلاطين
والملوك كان علماؤنا وفقهاؤنا الكبار يخاطبون
ويحاورون مخاطبيهم في أقصى نقاط العالم

واليوم حيث اليد مبسوطه، يتعمق الإحساس بالمسؤولية تجاه هذا التكليف.

تعتبر الحوزات العلمية أحد ثقل الثورة والجمهورية الإسلامية الإيرانية، ولن يكون أي انفصام بين هذه الثورة والحركة الإلهية وبين الحوزات العلمية، ويجب على الحوزات العلمية حل قضايا وإشكاليات هذه الحركة الإلهية، والحوزات هي منطلق المرجعية والقيادة وهي - في الوقت ذاته - مركز مطمئن وموثوق للمرجعية والقيادة، وهي أفضل وسيلة لنشر مبادئ الثورة وفقه آل محمد في العالم.

إن إدراك مكانة هذه الثورة الإلهية، وتطلع الشعوب إلى معرفة الإسلام والتشيع، وضمخامة مؤامرات الأعداء، والعراقيل التي يضعها الأصدقاء الجهلة، تتطلب من الحوزويين جميعاً النهوض بوظائفهم بشكل جاد ومدروس.

ومع أن الإخوة يدركون حساسية المرحلة الراهنة وعظمة واجبهم، إلا أنني أشير إلى بعض النقاط بهذا الخصوص:

١- يجب أن نعرف كيف يتحرك أعداؤنا. فمن الضروري جداً أن نتعرف على الفاتيكان كمؤسسة عالمية لها نشاطاتها ومشروعاتها الواسعة وأساليبها المختلفة وأموالها الضخمة وتأثيراتها على الحكومات. فالخطر الكنسي خطر جاد ينبغي الحذر منه.

٢- التعرف على مؤامرات الصهاينة لتزييف العقائد الإسلامية، والتشكيك في المعاد والنبوة، وتغلغل عملائهم في المؤسسة الكنسية، وطرق بثهم بذور الفرقة في آسيا وإفريقيا وأميركا

وأوروبا وأوساط الأمة الإسلامية. وكل هذا يؤكد ضخامة مسؤولياتنا وعظم المأساة التي تسعى هذه المؤامرات كي تقودنا إليها.

٣- وعي خطط الوهابية ومشاريعها، ولهذه النقطة أهمية شديدة، فللوهابية مئات الحركات الشبيهة بالطالبان سواء أكانت موجودة أو في طور الإنشاء، ومن واجبنا أن نواجه جميع هذه المكائد والحبائل: «إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى»^(١٦). وسينهزم باطلهم الخاوي أمام الحقيقة الناصعة للثورة.

وظائف الحوزة

على أساس ما تقدم، فإن لحوزاتنا العلمية اليوم احتياجات متعددة، ويجب تجهيزها بالوسائل والإمكانات التي تتيح لها أداء وظائفها بالشكل المطلوب. وكل ما صنعه العالم الاستكباري من وسائل يجب أن يوضع تحت تصرف هذه الحركة الإلهية بإذن الرب.

قبل كل شيء علينا أن نعي عصرنا وأن لا نغفل عن الحركة السريعة لأعدائنا، فعلينا أن نتحرك بسرعة أيضاً.

يجدر بحوزاتنا أولاً، أن تتوفر على معرفة عميقة؛ لأن القيام بأي أمر، يقتضي معرفة ووعياً وإدراكاً، وفقدان النظر العميق للأمور يؤدي بنا في نهاية المطاف إلى الانحراف.

وبعد التوفر على المعرفة والعلم، يأتي دور الحضور الشخصي في أوساط الشعوب والأقوام المختلفة. فالانفصال عن القوم والقبيلة والحضور وسط الشعوب والأقوام المختلفة يستدعي ثقافة

بلغات وثقافات الأقسام المختلفة .

إذا كنا نعتقد بأن للإمام عليه السلام علم الغيب والعصمة والطهارة، فإن لهذا معنى ومفهوماً آخر مفاده أن الإمامة تقتضي معرفة شاملة وكاملة. إن قيادة المجتمع تحتاج إلى علم واقعي ومعرفة دقيقة وشاملة، والإمامة والولاية تتطلب العصمة عن الخطأ، والطهارة في العمل.

وإذا كنا نعتقد بأن العلماء ورثة الأنبياء ونواب الأئمة، فهذا يعني أنه ينبغي للعلماء أن يكونوا الأقرب من الأمة كافة إلى الإمام المعصوم بما يتصفون به من صفات وكمالات الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء.

أخلص أخيراً، إلى أننا نعيش مرحلة متميزة ونحمل رسالة متميزة، في عصر متميز ونواجه عدواً متميزاً.

إن النصر النهائي رهن بالنهوض لتبليغ هذه الرسالة، وتبليغها يقتضي: وعياً ومعرفة وهجرة وحضوراً في الآفاق الجديدة.

خاصة، وهو مهاجرة صعبة ورسالة ثقيلة.

اليوم حيث نتطلع جميع الشعوب إلى الإسلام وفقه أهل البيت عليهم السلام وتشرب الأعناق إلى المرجعية والقيادة الشيعية، فإن الاستجابة لهذا التطلع الحق، تمثل واجباً ثقيلاً يقتضي أداء مسؤولاً ومقتدراً.

كما أن التعرف على الثقافات المختلفة وتعلم لغات الأقسام الأخرى، هو من أكبر واجبات الحوزة في الوقت الحاضر.

فاليوم يتدفق آلاف الطلاب من مختلف بقاع العالم على الحوزات العلمية ولكل منهم لغته وثقافته الخاصة به. ولا بدّ للحوزات العلمية باعتبارها حوزة « الأم » و « أم القرى » للإسلام والتشيع « أن تستوعب جميع أبنائها الشباب من الأقسام الأخرى، ومن هنا تنشأ ضرورة تعلم اللغات الأخرى.

إن اعتقادنا بمعرفة الإمام عليه السلام بكل اللغات يستتلي ضرورة معرفة قيادة المجتمع وإمامته

الهوامش

١. سورة الرعد، الآية: ٢٩.
٢. سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
٣. سورة الإسراء، الآية: ٦.
٤. سورة السجدة، الآية: ٢٠.
٥. سورة البقرة، الآية: ٤٩.
٦. سورة الإسراء، الآية: ٥.
٧. سورة المائدة، الآية: ٦٠.
٨. سورة الصافات، الآية: ٦٥.
٩. سورة الإسراء، الآية: ٧.
١٠. سورة الإسراء، الآية: ٧.
١١. سورة الشعراء، الآية: ١٥١.
١٢. سورة النمل، الآية: ٣٤.
١٣. سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
١٤. سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
١٥. سورة هود، الآية: ٤٠.
١٦. سورة طه، الآية: ٦٩.